تاريخ الارسال: 2018-04-07 تاريخ القبول22-05-2018 تاريخ النشر: 2018/07/30

هرمينوطيقا الشعر عند هيدغر

د/ بن علي محمد[1]،
المركز الجامعي احمد زبانة -غليزان

1- مقدمة:

الشعر هو ممارسة هرمونيطقية تؤول الوجود والتاريخ والذات واللغة.. ممارسة لا تستكين أبدا إلى صنمية الدلالة المفروضة مسبقا من طرف شبكة الفهم المحبوكة سلفا.التي لا تعمل إلا على خلق الملائمة بين المحتمل والمعهود، بين المختلف والنمطي من أجل الانتصار النهائي للشائع والمشترك وتكريس هيمنته.

إنه هيرمينوطيقا مسكونة بتوتر حيوي، ليس لها أي هاجس كانطي- نسبة إلى كانط-همه الأساسي هو التوافق مع قبليات ثابتة،وذلك لأنها لا تشرط نفسها بأي تواطؤ عقلاني،ولا تحدد مسارها كتركيب وتوحيد للمتنوع.وهكذا فالشعر كهرمونيطيقا هو تلك الثنية الأولية التي يغمرها مجرى غير محدود من التأويلات، والتي يتحدد مصيرها من خلال هذا المجرى كعملية تأويل لا تنتهي.

إن سؤال الشعر يتجاوز عند هيدغر نمط الكتابة الشعرية لينفتح على حالة القلق الوجودي الذي يعيشه الإنسان، وهو مرتبط كذلك بحالة التيه التي ولّدها عصرنا الحالي، و من هنا فإن شعرية هيدغر ستصبح ممارسه أنطولوجية تحضر من خلالها الذات من اجل طرح سؤال الكينونة من جديد ، **ومن هنا نتساءل: كيف يثير الشعر أسئلة الوجود التي يعيد من خلالها كشف التوتر الحيوي للوجود الناطق؟**

2- مفاهيم البحث:

- الهيرمينوطيقا:

هناك شبه إجماع على أن مصطلح التأويل2 (الهرمينوطيقا) في الوافد الغربي تعود أصوله إلى جذور إغريقية فاللفظ عند برنار دوني BERNARD .D مشتق من أصل إغريقي "هرمينيا" HERMRNIAالذي يدلّ على التأويل ، أما عند هوبز وتامين HUBERT etTAMINE فهو فن تأويل العلامات ،وهو تأمل فلسفي يعمل علة تفكيك كل

العوالم الرمزية وبخاصة وبخاصة الأساطير و الرموز الدينية و الأشكال الفنية،أماّ جون غرو ندين jean grondin فينطلق من المعنى السابق لمفهوم الهرمينوطيقا –فن التأويل- ليضيف إليه دلالات أخرى إذ يذهب إلى القول بأن لفظة الهرمينوطيقا مشتقة من الفعل اليوناني، hermineuo،الذي يحمل معنى الترجمة و التفسير والتعبير3. وهدا الرأي قريب مما ذهبت إليه الأسطورة اليونانية من أن هرمس hermeneus كان رسول الآلهة.وكان عمله أن ينقل إلى الناس في الأرض رسائل و أسرار آلهة أولمبيوس ...ويصوغ بكلمات مفهومة دلك الغموض القابع وراء القدرة على التعبير،مهمة هرمس هي بناء جسر التفاهم بين العالمين وجعل مايبدو لاعقلي شيء ذي معنى وواضحا للأذن البشرية4.

في مقاله "الهرمينوطيقا القديمة" حاول **جون بيبان** j.pepin رصد التحول الدلالي للمصطلح عبر مختلف حقب العصر الإغريقي الكلاسيكي ...غير أن اللافت في عمل pépin هو تحديده للإنزياح الحاصل في تحول المصطلح من اليونانية إلى اللاتينية ،إذ أن ترجمته (الهرمينوطيقا) ب : INTERPRETA قد اثر سلبا على دلالة الهرمينيا HERMENI ،(التأويل)،وجعله يتداخل مع لفظة التفسير بيد أن المعنى الأصلي للهرمينيا وباقي مشتقاته ليس هو التفسير بوصفه فعل ولوج في قصدية النص ،بقدر ما تدل في الغالب على فعل يتصف بطابع الانفتاح الخارجي5.

تاريخيا بدأ استعمال المصطلح في مجال الدراسات اللاهوتية ،وهو يشير إلى مجموعة الأسس و القواعد التي ينبغي للقارئ المفسر أن يتتبعها ليفهم النصوص المقدسة ،وبقي الأمر على هدا ،وبقي المصطلح يتداول داخل دائرة النصوص الدينية ،وحكرا على مجال علم اللاهوت،قبل أن يدخل دائرة اهتمام الفلاسفة ويطبق على النصوص الأدبية الدنيوية ،الأمر الذي لم يعد معه المصطلح يشير إلى قضايا علم اللاهوت.

- الشعر:

ليس من السهل الإجابة عن سؤال ما هو الشعر؟ وليس هناك من إجابة محددة يمكن ان تقدمها هذه المدرسة أو تلك، فالشعر في ابسط تعريفاته هو ذلك الكلام الموزون المقفى. ولكن عندما يتعلق الأمر بتحديد ماهية الشعر، فهنا يحدث التراجع عن تقديم أي مفهوم محدد لماهية الشعر، سوى أنه عمل فني مفتوح على كل الأفاق، والذي بإمكانه ان يخترق كل الحجب. لأن" القوة الخلاقة

للإبداع تنفلت من كل تحديد، لتظل في نهاية التحليل لغزا لا يمكن صياغته وقوله"6، لان" الكلام الشعري كلام رمزي يشوبه نوع من الغموض الذي يمنح الكلام قوته الفاتنة التي تدعو إلى التأمل والتساؤل والتأويل، أي إلى فتح الطريق للتفكير. ومن ثمة يتعالق القول الشعري بالفكر من أجل كشف الغموض والسر"7

3- الفن موضوعا للفلسفة:

يرى جادمير أن الفن أصبح موضوعا رئيسا في فكر هيدغر* في عامي 1932/1931 حيث "جعل هيدغر لأول مرة من الفن موضوعا لفلسفته بشكل عام، وبصورة جوهرية، ووضع التحليل الظاهراتي للجمال الفلسفي على أساس جديد، وهذا الاهتمام بالفن نابع من المكانة التي يوليها هيدغر للفن، باعتباره منبع الحقيقة"، فالحقيقة تحدث في العمل بوصفه عملا فنيا"، وذلك بوصفها" إظهار موجود من هذا النوع، لم يكن موجودا من قبل ولن يكون له وجود بعد مرة أخرى، وهذا الإظهار هو الإبداع، الذي يسميه هيدغر الشعر "جوهر الفن هو الشعر"8

بهذا المعنى يعتبر الفن بأسره شعري و موائم للحقيقة. هذه العبارة تفهم حسب جادمير على النحو التالي:"ليس تغيير صورة ما سبق تشكيله و ليس نسخ الموجود من قبل هما ما يشكلان جوهر الفن،وإنما التصميم هو الذي ينتج عنه شيء جديد بصفته حقيقة"، وهذا ما يشكل جوهر حدوث الحقيقة التي تكمن في العمل الفني9

على أنه إذا كان كل عمل فني يحمل في ذاته دلالات شعرية، فإن هيدغر يميز بين الشعر بالمعنى المعروف، وشعرية كل عمل فني، النحت، البناء ..الخ وهذا راجع لاختلاف طريقة التصميم،" لأن الشعر بالمعنى الأول- تمييزه اللغة.

فإذا كان الشعر –بمعناه الماهوي الواسع –طريقة في إظهار الحقيقة، فإن هذه الحقيقة تجعل من جميع الفنون شعرا من حيث ممارستها. إلا أن الشعر بوصفه فن القصيد يتفوق على جميع الفنون الأخرى في رأي هيدجر، لأنه يحفظ ماهية الشعر –بمعناه الواسع – من خلال اللغة، لأنه اقدر الفنون في التعبير عن الوجود، من حيث أنه يحفظ ماهية اللغة بتركها تعلن عن وجودها بكثافة، وهذا يعني أن خبرة الموجود البشري بالوجود تتجلى على أفضل نحو في الشعر، لأن الشاعر هو أكثر القادرين على دخول تجربة ما هوية مع اللغة، بهذا المعنى يعتبر هيدجر اللغة هي "الشعر الأصيل"، الذي يمكن من

تجميع للاختلاف بين العالم والأشياء، بين الانفتاح والأرض، بين التحجب واللاتحجب.

اللغة بهذا المعنى تحمل الانفتاح، وتعلم الإنسان الإنصات إلى النداء، كما تعلمه الكيفية التي يتعين عليه أن يكون بها في العالم، وبما أن اللغة بناء "وتأسيس" للوجود وللإنسان وللتاريخ، فهي نفسها "الشعر في معناه الجوهري"**10**

4- اللغة عند هيدغر:

يحتل موضوع اللغة موقعا حاسما في كتاب "مدخل الى الميتافيزيقا"، الذي يكرسه هيدجر لبحث السؤال "ما هو الوجود؟ ". الوجود لغة أو هو لغوي في بنيته وصميمه، لأن الكلمة وخاصة في شكلها الشعري ليست عبارة عن صوت أو علامة كما تختزل عند اللسانين، وإنما هي البعد الأساسي لإقامة الإنسان على الأرض**11** .

ليست الكلمات واللغة قواقع، تختزن فيها الأشياء ببساطة من أجل تجارة الحديث والكتابة. ففي الكلمة وحدها وفي اللغة وحدها تصبح الأشياء وتكون، فاللغة في جوهرها وصميمها ليست تعبير ولا هي نشاط للإنسان –اللغة تتكلم، الكلمات ترن في الصمت، ومن خلالها تتردد حقائق عالم المرء، هذا الرنين في الصمت ليس من الإنسان،العكس هو الصحيح، الإنسان في حقيقته وجوهره من اللغة .

ولنتأمل هذا الكلام لهيدغر: يبحث الفكر في طاعته لنداء الوجود عن "الكلمة، التي يمكن أن يتم من خلالها التعبير عن حقيقة الوجود. ولا ترنُ لغة الإنسان التاريخي رَنيناً صادقا إلا حين تولد من الكلمة"، ولكنها ترن رنينا صادقا, فإن شهادة النداء الذي لا صوت له، المنبعث من ينابيع خفية يقرر بها دائما. وفكرة الوجود تحرس الكلمة ، وتؤدي وظيفتها في ظل هذه الحراسة واعني بها العناية باستخدام اللغة**12**.

الكلمات هي التي تُظهر الموجود أمام الشاعر، أو أمام غيره من الناس، والأسماء هي التي تمكنه من الاحتفاظ برؤاه، كما تساعد هذه الرؤى على التفتح والازدهار، ومهما يكن ثراء الخبرة، فلا ضمان لفهمها ودوامها وتوصيلها للآخرين، إذا لم يقبض لها الكلمات التي تترجمها وتفضي بها وتنميها، وحين لا يجد المرء كلمة تترجم خبرته فلا جدوى للخبرة ولا قيمة، وربما لا وجود لها على الإطلاق، الأسماء إذن هي التي تحضر الأشياء وتمدها بالوجود والثبات. ومن هنا كانت النتيجة أن "اللغة هي مأوى الوجود"، حيث يقيم الإنسان،

المفكرون والشعراء هم أولئك الذين يسهرون ويحرسون على هذا المأوى، حراستهم وعنايتهم هما الإنجاز التام لتجلي الوجود، إذ من خلال قولهم وبه، يحملون إلى اللغة ذلك التجلي، ويحتفظون به هناك.

نحن هنا أمام فهم من نوع أخر، فاللغة لم تعد مفصولة عن الوجود، والواقع لم يعد مفصول عن اللغة، وبهذا الشكل " تصبح اللغة هي المكان الذي يكشف فيه الواقع عن ذاته،وتتحرك ضمنه الحياة الإنسانية، فماهية الإنسان بوصفه كائنا انطولوجيا قائمة فيها، لكونه مكتفيا داخلها وبها"**13**

5- نقد النظرة الستاتيكية للغة كآلية للتواصل:

عمل هيدغر على تصحيح التصور الشائع عن اللغة، والذي يختزلها في كونها وسيلة للتواصل، مبيناً أن مثل هذا التحديد لا يبلغ الماهية الحقيقية والخاصة باللغة. إن اللغة- يؤكد هيدغر- هي أولا وقبل كل شيء، ما يضمن إمكانية أن يوجد الإنسان في انفتاح الموجود: "هناك حيث توجد اللغة، يوجد العالم**14**.

إن الوظيفة التواصلية تجعل اللغة نعمة, لكن هذا لا يعني حصر ماهية اللغة في هذه الوظيفة، لأن هذه الوظيفة لا تعبر عن ماهية اللغة, بل هي على العكس من ذلك من نتائج هذه الوظيفة. هنا يصرح هيدغر بأن اللغة هي ما يضمن إمكانية الوجود وسط الموجود. ينبغي أن يكون موجودا منكشفا، وينبغي أن نستنتج من هذا الأمر مع هيدغر ارتباط وجود العالم بوجود اللغة، فحيث توجد اللغة يوجد عالم، وحيث يوجد العالم، يوجد تأريخ.

هكذا نستخلص أن اللغة تمثل النعمة الأشد أصالة، فهي ما يضمن للإنسان كينونته التاريخية، بل إن هيدغر يحدد اللغة على أنها التأريخي نفسه، الذي يتصرف في الإمكانية العليا لوجود الإنسان، وهذا هو ما يحدد ماهية اللغة. فاللغة هي التي تكشف عن الوجود، فحيث تكون اللغة يكون هناك تاريخ كما يقول هيدغر.

هذا هو المعنى الواسع للشعر، الذي يكون ماثلاً في كل فن وكل تفكير أصيل باعتباره عملية جلب و إظهار الموجود إلى مجال الانفتاح؛ غير أن هذه الكلمة لا ترتبط فقط بمعنى الشعر كنوع أدبي" فن نظم أو قرض الشعر، أي "فن القصيد"، رغم أن هذا الأخير يحتل مرتبة أساسية في فكر هيدغر.الشعر في معناه الخاص هو من عمل اللغة، واللغة هي أداة الإنسان لتحقيق

العلانية:وإظهار المستخفي، أو هي تجلي الموجود البشري في العالم الخارجي15

لم يعد الفهم مسألة تساؤل يريد أن يكون مفتوحا وغير دوجماوي، بل أصبح أيضا مسألة تعلم لكيف ينتظر المرء ويترقب، وكيف يعثر على الموضع الذي سيكشف فيه وجود النص عن نفسه، ويسفر عن وجهة .إن اللغة نفسها هرمنيوطيقية في الشعر العظيم لأن الشاعر، كما يقول هيدجر، هو الرسول مابين الآلهة و الإنسان16.

ليس التفكير مجرد تعبير يستدرج الفكرة إلى شبكة اللغة، بل هو نطق بلسان حال الوجود، أو هو على الأصح تعبير عن كلمة الوجود غير المنطوقة . يقول "هيدجر : "إن المهمة الوحيدة الملقاة على عاتق الفكر، هي أن يحمل في كل مرة قدوم الوجود إلى اللغة. وهو قدوم وإقبال مستمر يترقب الإنسان على الدوام"17، والنتيجة أنه " مثلما أنه لا يمكن أن يكون هناك وجود بدون فهم، ولا فهم بدون وجود، كذلك لا يمكن أن يكون هناك وجود بدون لغة، ولا لغة بدون وجود.

فلو لم تكن ماهيتنا تتضمن القدرة على اللغة، لكان كل وجود منغلقا أمامنا ، بما فيه وجودنا نفسه، فبدون اللغة لما أمكن للإنسان أن يكون، وما أمكن أن يوجد بأي أسلوب يمكن أن نتخيله.يقول هيدغر ذلك بصريح العبارة "أن تكون إنسانا هو أن تتكلم"، ومن هنا وحّد بين ماهية الوجود والتفكير والإنسان، والشعر والفلسفة من جهة، وبين الوظيفة الهرمنيوطيقية للقول من جهة ثانية.

6- آليات تأويل الشعر:

في كتابة مدخل إلى الميتافيزيقا، "يقوم هيدجر" بشرح أنشودة في الإنسان" من مسرحية "أنتيجونا "لوفوكليس" في محاولة منه للتعرف على التصور الإغريقي الأول عن الإنسان، كما تعبر عنه القصيدة.

يقول هيدغر يقع تأويلنا في ثلاث مراحل: 18

المرحلة الأولى: نقدم المعنى الباطن للقصيدة.

المرحلة الثانية : نتفقد التتابع الكامل للفقرات، ونحدد المنطقة التي تكشفها القصيدة.

المرحلة الثالثة: نحاول أن نتخذ موقفنا في مركز القصيدة، بحيث يمكننا الاطلاع على حكمها فيما يكونه الإنسان، وفقا لهذا الخطاب الشعري.

وعلى هذا فإن **المرحلة الأولى** لا تبدأ في الحقيقة تسلسليا، بل تبدأ بسعي للعثور على المعنى الذي يمسك صرح

الألفاظ كله. في ضوء هذا المعنى يستطيع "هيدغر أن ينتقل إلى **المرحلة الثانية**، وهي أن ينتقل من فقرة شعرية إلى أخرى، لكي يحدد المنطقة التي تكشفها القصيدة وتسلط عليها الضوء. في **مرحلة الثالثة** ، يقول هيدغر نحاول أن نقف في مركز القصيدة ،أي في الحد الفاصل بين التحجب من جهة وبين الانكشاف الذي أتاحه الفعل الإبداعي للشاعر، وأن ننظر مرة أخرى بتمعن فيما تمت تسميته، يعني ذلك أن نتخطى القصيدة إلى ما لم تقله.

ففي تناوله للشاعر الألماني جورج تراكل يقول هيدغر: "إن دراسته لتراكل ليست بيوجرافية ولا اجتماعية ولا سيكولوجية، بل هي نظر في المكان الذي يشعر منه تراكل ، المكان الذي يكشفه شعره، ويسلط عليه الضوء، ذلك أن كل شاعر عظيم إنما يتحدث من داخل قصيدة شاملة وحيدة، لا تقال أبدا ولا تتم.

رغم أن"هيدغر" يعترف أن هناك خطر لا يستهان به، من أن يؤدي هذا الحوار الفكري مع القصيدة، إلى خلط يغشى على ما تقوله القصيدة، بدلا من أن يتركها تقول ما لديها بتلقائية وبساطة. ولهذا يقول: إن شرح القصيدة الشاملة التي اشرنا إليها، لا يمكن على أية حال أن يكون بديلا عن الاستماع الحقيقي للقصائد.**19**

الشعر بالنسبة لهيدغر، هو الإفصاح عن لا تحجب الموجودات، وإنارة للوجود الذي يحجب ذاته، والشاعر يعتمد إلى حد كبير على اللغة المتأصلة فيه، ويستخدم لغة العمل الشعري الفني، التي يمكن أن تصل فقط إلى أولئك المتضلعين باللغة نفسها.

إن الشعر الذي يتخذه هيدجر رمزا على الطبيعة الشروعية للإبداع الفني بأسره، متعلق بالطبيعة الثانوية للحجر أو اللون أو النغمة.وفي الحقيقة تنقسم عملية الشعرنة على مجالين الأول هو الشروع الذي كان قد حدث حيث تكون اللغة مهيمنة والشروع الثاني يتيح للإبداع الشعري الجديد أن يبرز من الشروع الأول20.

7- لماذا اختار هيدغر الشعر ليكون متنفس الإنسان:

في سنوات 1935-1936 قدم هيدغر محاضرات عن:هولدرلين وماهية الشعر. تجاوز فيها محاولة تحليل ماهية الشعر وماهية اللغة، انطلاقا من ماهية الشعر، بل حاول –كما يقول غادمير- الكشف عن النظرات الفلسفية العميقة التي تنطوي عليها تأملات الشعراء، فالشعر أصبح مطالب بإيجاد

مخرج النجاة في عصر سيطرت عليه التقنية21

وهو قادر على ذلك، لأن لغة الشعر لها القدرة على الإتيان بالأشياء إلى العالم، وجعلها "تظهر في بدايتها البكر، فالشعر يبقى والحالة هذه، هو دائما ذلك العمل الفني المفتوح، على كل الاحتمالات، والذي يمكننا أن نخترقه صوب كل الاتجاهات، وهذا عكس ما رآه أفلاطون من قبل عندما "حصر عملية الإبداع الفني في مجال الفلسفة دون الشعر، والسبب في ذلك راجع بالنسبة إليه إلى كون الشعراء في نظره يظلون مرتبطين بالمعرفة العامية، كما يسخرونها في إرضاء العامة، كما اعتقد أن إنتاج الشعراء يتسم بالضعف والرداءة "إذ لا تخلق المحاكاة سوى ما هو وضيع."

ولهذا سيولى "هيدغر أهمية كبيرة وعناية خاصة باللغة الشعرية، التي تقف دائما على عتبة ما يأتي على مجهول .إن الشعر يبقى الإنسان منفتحا فيما وراء الظاهر العقلاني، على الغيب والباطن، على المجهول اللانهائي، في حركة شاملة تتخطى آلية التقدم التقنوي الأعمى وتحتضن المجهول .

إن تأسيس الشعراء للوجود يحقق كينوناتهم، من خلال علاقتهم الوطيدة مع الحرية فالشاعر ذو قدرة على التحرر من النحو والمنطق، لا بالمعنى القواعدي المباشر، لكن بمعنى الخروج عن تقليدية وضع الكلمة في فضاء لغوي شبيه بالفضاء المنطقي الذي توضع فيه، وذلك باستجابته لنداء الوجود، من خلال الإنصات للغة الكينونة، التي تحفظ شفافية الكلمة وماهيتها. وهنا يعود هيدغر إلى اللغة الإغريقية، لأنها لغة متصلة بالوجود. لم تخضع لسلطة الذات وسلطة المنطق، هي دائما على اتصال باللوغس وبنداء الوجود."

فالكلمة في شكلها الشعري، ليست إشارة صوتية أو علامة مكتوبة، لها مغزى في القصيدة وإنما هي مانحة الوجود للموجود، وحافظته في القصيدة، وهو ما يساعد الشاعر على أداء دوره بإنقاذ اللغة من الكلام اليومي الزائف واللغو، بتسمية الموجودات بما هي عليه في كينونتها.

8- <u>قيمة الشعر:</u>

يتناول هيدغر ماهية الشعر, كتأسيس لما عجز الفلاسفة عن تأسيسه، لكن في أي سياق؟ وحينما نطرح هذا السؤال, فإننا نستدعي موضوعا شائكا بالنسبة للفلسفة بصفة خاصة، إنه موضوع العصر الحالي الذي ينعته هيدغر بأنه عصر سيادة التقنية، "ففي عصر سيطرة التقنية الحديثة لا

توجد موضوعات، أي كائنات قائمة قبالة الذات التي تمثلها، بل فقط أرصدة ،أي كائنات جاهزة من أجل الاستهلاك أي من أجل استعمالها عن آخرها في استحضار الآخر.... لم يبقى في حياتنا اليومية موضوعات، بل فقط مواد للاستهلاك توجد رهن إشارة المستهلك".22

لهذا يرى "هيدجر، أن سؤال الخلاص من قبضة التقنية كوضع أنطولوجي عام، يجب أن تهتم به الفلسفة، وذلك بالاعتماد أولا على البحث عن ماهية الشعر.وثانيا بإقامة محاورات مع الشعراء تكشف عن سر الألم الذي لا يمكن أن يدركه باقي الناس ..والمقصود من الشعر هنا هو ذلك المنحدر الأصيل للفكر والشعر والفن معا .أما الشاعر المطلوب محاورته، فهو ذلك الذي يكون شاهد على علامات انسحاب المقدس وتواريه ليترك الحقيقة تكشف عن نفسها، فيكون بموجب ذلك وسيطا بين الحاضر والمستقبل ليكشف ما خبأه الزمان عن الناس، ذلك لأن أية نظرة إنسانية لا تستطيع أن ترى ولا أي أذن إنسانية أن تسمع بدون الكلمة الشعرية.

إن ما يبسطه الشعر في منفتحه ليس سوى الحقيقة الكاشفة، التي تكشف حقيقة الوجود وتحجبها في الوقت ذاته، وهو ما يجعل القصيدة بقعة مضاءة تسمح بانفتاح الموجود وإخفائه، الأمر الذي ينتج عنه إمكانية وجود مكان ما، أو موضع ما يمتلئ بحاضر موجود .لذلك فإن الانفتاح والإقامة في الانفتاح، هما جوهر واحد لحدوث الحقيقة وهذا يعني أن نفهم العمل الفني عامة، والعمل الفني –الشعري خاصة- بوصفة منتميا إلى ميدان الوجود الذي يفتح عن طريقه، وهذا الميدان هو ذاته العمل الفني الذي لا يوجد إلا في انفتاح كهذا.فالقصيدة في اعتقاد هيدجر لا تحاكي شيئا، وإنما تكشف حين نقولها عن كيفية وجود الأشياء.

الشعر بوصفة تسمية مؤسسة للوجود، يشهد على الانتماء إلى الموجود بكليته، ومعنى ذلك أن التسمية بوصفها إحضارا للموجود بما هو عليه في كينونته، فهي تحضره ما هويا ،من حيث أنها خلخلة للتسمية الميتافيزيقية، التي تبنى العالم على أساس إسمي يكون فيه الاسم هو الدلالة المطلقة للشيء قبل إنوجاده، فالتسمية هنا كينونة للماهية، وليست كينونة للشيء ذاته، وهذا يعني أن النص الشعري وإن كان يشير إلى عالم سابق له ،إلا أنه ليس ذا بنية موضوعية تغلقه على ذاته، وليس متجها نحو الخارج من خلال العلامات، لكنه

يعرض نفسه في وجوده الخاص دافعا الملتقى للتأمل فيه23.

9- الشعروالفكر:

إن الشعر حينما يجاور الفكر يمنح لهذا الأخير الإنارة، والقدرة على الانفتاح، وكذلك الفكر حين يجاور الشعر. و في الشعر كما في الفلسفة تستنطق الأشياء من جديد، ويعاد خلق العالم بالأسماء والكلمات، أو بالفكر والمفهوم. " اللغة هي الشعر الأصيل الذي يقول من خلاله شعب كلام الوجود، على العكس من ذلك، فإن الفن الأعظم(الشعر) الذي يسمح لشعب ما للدخول في التاريخ، هو الذي يبدأ في إعطاء صورة للغة ذلك الشعب"24

لقد حمّل "هيدجر "الشعر والفكر قسطا وافرا من المسؤولية في قول حقيقة الوجود، وأقام بذلك حوارا فعليا بين الشعر والفلسفة، شكلا ومضمونا، بل كشف من ذلك عن الأساس المشترك بين الفكر والشعر.ففتح بذلك الممارسة الفلسفية على المجال الشعري

وقرأ الشعر قراءة أنطولوجية، بعدما أقصى الإجراء المنطقي العلمي، كشرط رئيسي من شروط التفلسف، لصالح الإجراء الشعري، معتبرا أنه لاشيء يضاهي الفلسفة في قول حقيقة الوجود سوى الشعر25.

لهذا يقول هايدجر "ماهية الفن هي الشعر وماهية الشعر بدوره هي تأسيس الحقيقة، ونفهم التأسيس هنا من خلال المعاني الثلاثة التالية: 26

التأسيس بمعنى الهبة: بحيث يصبح المشروع الشعري الحقيقي انفتاحا أو انكشافا للآنية....ولذا فكل ما يُوهب للإنسان، يكون في ذلك المشروع مستمد من الأساس المغلق على ذاته، أي من الأرض التي يقوم عليها كل ما هو موجود.

التأسيس بمعنى الإرساء: المشروع الشعري لا يأتي من العدم، لأن ما يتخذ هيئة المشروع، هو الوجود التاريخي للإنسان ذاته....ويتأسس انفتاح ما هو موجود في الموجودات ذاتها، عند إرساء الحقيقة في المكان من خلال النموذج أو الشكل

التأسيس بمعنى الابتداء.يقول هيدغر"عندما يحدث الفن، أي عندما يكون هناك ابتداء، فإن التاريخ يحدث كذلك... والتاريخ هنا لا يعني سلسلة من الأحداث التي تتم في الزمان أيا كان نوعها ومدى أهميتها، وإنما هو انتقال شعب من الشعوب إلى مهمته المرتقبة"

إن سؤال الفكر والشعر مرهون بالحالة المقلقة، التي يعيشها الإنسان،

ومرتبط كذلك بحالة التيه والظلمة، التي مافتئ العصر يشهد تعاظمها، حالة فقدت معها مجموعة من القيم دلالاتها وركائزها.حالة مثل هذه تدعو إلى الاستجابة للنداء، من خلال الاستماع لمثل هذه الأسئلة الأساسية المطروحة، أسئلة ذات أفق أنطولوجي، لا تُعنى فقط بهذا الموجود الجزئي أو ذاك،وإنما تهتم بالموجود في كليته.

10-من هو الشاعر:

الشاعر في نظر هيدجر، هو الكائن القلق أكثر من غيره على مصيره في عالم غريب، وهو "وحده مخصوصا بالإنصات إلى نداء الوجود، المفكر بعمق في احتجابه وانكشافه" 27 وهو الوحيد القادر على الإفصاح عما لا يمكن تسميته،"ان ما يعرضه الشعر باعتباره تصميما كاشفا ويلقى به إلى الإمام، هو المنفتح الذي يسمح بالحدوث بطريقة تجعل المنفتح هذا لا ينير، يرسل رنينه إلا في وسط الموجود"**28**.

ان الشاعر في قوله الكلام الجوهري، إنما يدفع الموجود لأن يصبح مسمى بفعل التسمية، لأن يكون ما هو عليه، ومعنى هذا أن الحيز الذي يعمل فيه الشعر هو البلاغة، لذلك يرى هيدغر أنه يجب أن نقارب جوهر الشعر انطلاقا من جوهر اللغة، ومن ثمة، فالشعر تسمية مؤسسة للوجود، ولجوهر كل الأشياء، وليس مجرد قول يقال كيفما اتفق .

لهذا لا بد أن يعاني الشاعر ما هو صعب وثقيل، وهذا الصعب والثقيل هو الذي يموقع القول الشعري كضرورة، فالكلام ينير ما يجب كي يكون الشاعر ضروريا حتى ينال نصيبه . فالشاعر إذن ضرورة بالنسبة لقول ليس فقط سوى تسمية في صمت , ويشتق الفعل سمى من كلمة اسم الذي يرجع إلى جدر يعني معرفة، فالاسم إذن يسمح بالمعرفة , وكل ما له اسم يعرف من بعيد , والتسمية هي الكشف , ويكون عبر الانفتاح الذي ينفتح في صفة شيء ما، فالتسمية كشف وتحرير**29**

ففي محاضرته لماذا الشعراء؟ تناول بالتحليل قصائد "هولدرلين " و"ريلكه"، اللذين يرى في شعرهما أثر من آثار الآلهة الراحلين، وسؤال هولدرلين " لماذا الشعراء في زمن البؤس؟ يحمل في نظر "هيدجر" دلالات عميقة، إذ لا أحد يستطيع أن يقتفي أثر الآلهة الذين خلّفوا ورائهم زمنا بئيسا، غير الشعراء ،ولكي يكون الإنسان شاعرا حقا – خاصة

في زمن البؤس –فإن المهمة المقدسة الملقاة على عاتقه، هو أن يُمجد

القداسة في زمن البؤس، ويُمهد لتجلي الوجود الحقيقي.

هذه الماهية التنبؤية للشعر، هي التي تجعل الشاعر يقف بثبات، فيكون هو ذلك المتوحد الأعلى، الذي يجعل مصيره الخاص شيئا متفردا، وبذلك يصنع الحقيقة للشعب،.وهذا ما يقوله هولدرلين[30] في قصيدة"خبز وخمر:"

ومن الضلالة والنعاس.....يأتي المدد.

ومن الشقاوة والظلام.....يأتي الأبد

ومن البطون القاسيات.....تأتي البطولة.

وإذا كان الشاعر يؤسس الوجود بواسطة القول، فإنه يعبر عن عصره تاريخيا، وتبعا لهذا يعبر بطريقة بسيطة مباشرة، عن روح الشعب بوصفة كلا بسيطا، وشمولا لا تفاضل فيه ولا تفرقة بين طبقاته31.

خاتمة:

إن الشعرية الهيدجرية ممارسة هرمينوطيقية، يحضر في صلبها سؤال الذات والكتابة، والشعر حسب هذه التأويلية مغامرة، تهدف إلى فتح دروب الحرية كفعل للاختبار والولوج في المجهول، فهيدغر ينسب إلى العملية الشعرية دورا انطولوجيا خلاّقا، فالشعر،حين يخوض غمار المساءلة، فإنه يتوخى توليد الرؤى الاستبصارية والاستشرافية، بدءا من تفجير لغة الكائن الإنساني المهووس بالاستكشاف، فالشعر في جوهره تيه، بقدر ما هو مشروع لا مكتمل لا يتحدد بهدف غائي، تتوقف عنده حركة الشعرية 32، ومن ثم فهو ضد الحقيقة التي تظهر كموجود يمارس إكراهاته على الكائن الجوهراني الشعري.

مراجع البحث:

1)مارتن هيدغر، أصل العمل الفني، ترجمة، ابو العيد دودو، منشورات الجمل،كولونيا ،المانيا،ط1،2003،ص22

2) محمد طواع ،هيدجر والشعر، نقلا عن: www.aljabriabed.net/n08_07tawaa.htm

3)الفريوي، علي الحبيب،هيدغر الفن والحقيقة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008،

4) حماد يعقوبي، ماهية الشعر، أو في النزوعات العنصرية لهايدغر ،نقلا عن شبكة الأدب واللغة .www.aleflam.net

5) كرد محمد، الميتافيزيقا والشعر بين أفلاطون وهيدغر نقلا عن: http://ebnkhaldoun.com/article_details.php?article=516

6) مارتن هيدغر،رسالة في النزعة الإنسانية،ترجمة:عبد الهادي مفتاح، نقلا عن: http://aljabriabed.net/n11_11miftah.htm

7)عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1،2007.

8)هانز جورج غادمير، طرق هيدغر، تر:حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،ط1،2007

9) مارتن هيدغر ، كتابات أساسية ج 2، ترجمة إسماعيل المصدق،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،مصر،ط1،2003

10)أحمد على محمد، مازن سليمان، جماليات اللغة والشعر عند هيدجر، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد30،ع1،2008،ص225،238

11) إبراهيم احمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت- منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،2008

12)صفاء عبد السلام على جعفر،هيرمينوطيقا تفسير"الأصل في العمل الفني" دراسة في الانطولوجيا المعاصرة،منشأة المعارف، الإسكندرية،(ب.ط) ،2000

،

13) عبد العزيز بومسهولي ،الشعر وأسئلة الوجود، نقلا عن:
http://aljabriabed.net/n06_03boumashouli.htm

الهوامش والإحالات :

[1] - أستاذ محاضر "أ" ، المركز الجامعي احمد زبانة - غليزان-الجزائر.
مهتم بالبحث في الفلسفة السياسية والفكر العربي، شارك في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية، نذكر منها: الندوة الدولية حول "الخطاب التكفيري في الفكر العربي الحديث والمعاصر"، بجامعة القيروان، ايام : 22-21-20 أفريل 2017. بمداخلة تحت عنوان: المنظومات الرمزية...ومأزق إقصاء الأخر قراءة في فكر الجماعات الإسلامية التكفيرية.
كما صدرت له جملة من المقالات الفردية و الكتب الجماعية، أخرها:
- مقال: ميكانزمات تجديد العقل السياسي العربي،" قراءة في أطروحات محمد عابد الجابري"، **مجلة منيرفا**، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها(جامعة أبو كر بلقايد-تلمسان)، ع **6،2017**،
- مؤلف جماعي: موسوعة علم الكلام الوسيط والمعاصر، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر- دار الروافد الثقافية- ناشرون، لبنان.2017.
- مؤلف جماعي: أخلاقيات البحث العلمي، اشراف.أ.د، عبد الله موسى، مخبر تطوير للبحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة سعيدة.2017.

[2]- جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "**أول**":الأول : الرجوع ،يؤول الشيء أولا ومآلا :رجع ،وأوّل إليه الشيء :رجعه ،وألت عن الشيء :ارتددت ،وأول الكلام وتأوّله :دبّره وقدره ،وأوّله وتأوّله فسره ،وقوله تعالى :"ولمّا يأتهم تأويله " وفي حديث ابن عباس :اللهم فقهه في الدين و علّمه التأويل ،قال ابن الأثير :هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه ، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى مايحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ(2) ،سئل أبو العباس أحمد بن يحي عن التأويل فقال :التأويل و المعنى والتفسير واحد،قال أبو منصور :يقال أولت الشيء وأؤوله إدا جمعته وأصلحته فكان التأويل جمع ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لإشكال فيه،وبدلك يكون معنى التأويل في الأصل العربي رد معانيه وإرجاعها إلى أصلها الذي تحمل عليه ويجب أن تنتهي إليه.
عبد الغني بارة(الهرمينوطيقا والترجمة) مجلة الآداب العالمية ،ع133،2008،منشورات اتحاد الكتاب العرب،ص 83-108

[3]-

[4]- دافيد جاسر،مقدمة في الهرمينوطيقا،ترجمة وجيه قانصو،منشورات الاختلاف،ط1،2007،ص21

[5]- عبد الغني بارة،المقال نفسه

[6]-عبد الهادي مفتاح، "الشعر وماهية الفلسفة". نقلا عن: http://www.aljabriabed.net/n08_07tawaa.htm

[7]-محمد طواع، هيدجر والشعر، نقلا عن: http://www.aljabriabed.net/n08_07tawaa.htm

* مارتن هيدغر، احد أهم فلاسفة القرن ال20 ولد عام 1889، ولد في مدينة فيرتمبرج بالمانيا، لم تحمل حياته في بداياتها احدثا مثيرة إلى غاية عام 1922 حيث بنى كوخا في بلدته على احد المنحدرات وسط الغابة السوداء الشهيرة ،ليمضي فيه حياة متواضعة في شبه عزلة بعيدا عن الأضواء. بدأت اهتماماته الفلسفية في المرحلة الثانوية. وفي عام1923 مدرسا للفلسفة في جامعة فيبورغ، تدرج في السلك الجامعي حتى وصل لإدارة الجامعة عام1927 خلفا لأستاذه هورسيل. شكّل كتابه الوجود والزمان المؤلف الرئيس في حياته العلمية. توفي في بيته عام 1976.(نقلا عن مارتن هيدغر، أصل العمل الفنين مقدمة المترجم).

[8]مارتن هيدغر، أصل العمل الفني، ترجمة، ابو العيد دودو، منشورات الجمل،كولونيا ،المانيا،ط1،2003،ص22

[9]- المصدر نفسه،ص54

[10]- حمد طواع ،هيدجر والشعر، نقلا عن:www.aljabriabed.net/n08_07tawaa.htm

[11]- عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2007، ص25

[12]- حماد يعقوبي ،ـماهية الشعر، أو في النزوعات العنصرية لهايدغر ،نقلا عن شبكة الأدب واللغة www.aleflam.net.

[13]- احمد علي محمد، جماليات اللغّة والشعر عند هيدغر، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج30،ع1، 2008، ص231

[14]- كرد محمد، الميتافيزيقا والشعر بين أفلاطون وهيدغر نقلا عن:-http://ebn-khaldoun.com/article_details.php?article=516

[15]- أحماد يعقوبي، المقال و الموقع نفسه.

[16]عادل مصطفى، مرجع سابق، ص261

[17]مارتن هيدغر،رسالة في النزعة الإنسانية،ترجمة:عبد الهادي مفتاح، نقلا عن: http://aljabriabed.net/n11_11miftah.htm

[18]- مصطفى، مرجع سابق، ص262

[19]المرجع نفسه، ص265

[20]- هانز جورج غادمير، طرق هيدغر، تر:حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،ط2007،،1،ص238

[21]- مارتن هيدغر، أصل العمل الفني، مرجع سابق،ص16

[22]- مارتن هيدغر ، كتابات أساسية ج2، ترجمة إسماعيل المصدق،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،مصر،ط1،2003،ص159

[23]- أحمد على محمد،مازن سليمان،جماليات اللغة والشعر عند هيدجر، مجلة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية،المجلد30،ع1،2008،ص238،225

[24]-

[25] إبراهيم احمد، أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت-منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،2008

[26]صفاء عبد السلام على جعفر،هيرمينوطيقا تفسير"الأصل في العمل الفني" دراسة في الانطولوجيا المعاصرة،منشأة المعارف، الإسكندرية،(ب.ط) ،2000

[27]- الفريوي، علي الحبيب،هيدغر الفن والحقيقة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008، ص236

[28]- المرجع نفسه، ص،ص237،236

[29]- حماد يعقوبي، ماهية الشعر، أو في النزوعات العنصرية لهايدغر ،نقلا عن شبكة الأدب واللغة www.aleflam.net.

[30]- فريدريش هولدرلين ولد هولدرلين في مدينة لاوفن Lauffen عام 1770 لعائلة متدينة، حيث كان أبوه قسّاً وأمه إبنة قسيس، وحصل على تعاليمه الدينية من أمه وجدته وخالته. توفي أبوه سنة 1772، فتزوجت أمه ثانية وتوفي زوجها عام 1779 تاركاً لها ولداً وبنتاً. فعاش هولدرلين يتيماً في رعاية أمه التي كان يحترمها جداً. درس الدين في توبنغن وكان صديقاً لهيغل وشَيلنغ. كان لديه امتعاض شديد من مهنة القساوسة، إذ تكونت ليه شكوك في الدين. بدأ حياته كمعلم صبيان، فأصبح مدرساً لعائلة شارلوته فون كالب – توبنغن، وعندما زار بينا في 1796 حصل على عمل لدى عائلة المصرفي كونتارد، حيث وقع هولدرلين في حب زوجة المصرفي الجميلة زوزيتّه، ولما عرف المصرفي بذلك، خسر هولدرلين وظيفته. في سنة 1796 صاحب غوته، الذي لم يُعره أهمية كبرى. كان هولدرلين مولعاً بالميثولوجيا اليونانية، وكانت جزءً من حياته اليومية. وعندما ثار اليونانيون ضد الحكم التركي، أثناء ولادته، جعله يكتب روايته الكبيرة (هيبريون) 1797-1799. ظهرت زوزيتّه في أشعاره مرات عدة باسم (ديوتيما)، الكاهنة اليونانية التي علمت سقراط الحكمة. في عام 1802 أخذت أعراض انفصام الشخصية تظهر عليه. وفي 1806 تفاقم حاله، فأدخل المستشفى التي بقي فيها حتى وفاته سنة 1843

[31]- حماد يعقوبي، ماهية الشعر، أو في النزوعات العنصرية لهايدغر ،نقلا عن شبكة الأدب واللغة www.aleflam.net.

[32]- عبد العزيز بومسهولي ،الشعر وأسئلة الوجود، نقلا

عن:

http://aljabriabed.net/n06_03boumashouli.htm